ملخص محاضرات وحدة التواصل الحضاري
بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء
في العصر الحديث
السنة أولى ماستر
تخصّص: الجزائر في العصر الحديث
أ. د عثمانى أم الخير

4- طلب العلم بالمدارس:

بتواتر كان التعليم في الزوايا، والمدارس القرآنية، والدور الخاصة، فاشتهرت حلقات العلم، لذلك ارتبط تاريخ تواتر الثقافي والعلمي والفكري بنشوء مراكز إشعاعية ثقافية من أهمها الزوايا:

تعريف الزوايا:

لغة:

الزوايا، مفردتها "زاوية"، وهي مشتقة من الفعل "انزوى" "ينزوي"، بمعنى: "اتخذ ركناً"، كما أنها مأخوذة من فعل "زوى"، و"ازوى"؛ بمعنى: "ابتعد، وانعزل" سميت كذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة هم المتصوفة والمرابطون، اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلباً للهدوء والسكون اللذين يساعدان على التأمل والرياضة الروحية، ويناسبان جو الذكر والعبادة.

اصطلاحاً:

يطلق اسم الزاوية، ويراد بها: "مأوى المتصوفين والفقراء"، والمسجد غير الجامع ليس فيه منبر.

الزاوية مؤسّسة دينيّة إسلاميّة ذات طابع اجتماعي روحي، وتختلف حسب وظائفها ونشاطها، كما عرفت الزاوية على أنّها مؤسّسة لرؤساء الطرق الصوفيّة يجتمع فيها المريّدون لتلقّي الأوراد والذكر يقصدونها للاستفتاء والصلح بين المتخاصمين.

أمّا عند أهل توات، فتُعرف الزاوية على أنّها مسجد خاص بطائفة دينيّة من الصوفيّة أو ضريح لأحد الأولياء الصالحين، وفي تعريف آخر للتواتيّتين يُقصد بها تلك الصدقات الجارية التي يجسّدها شخصٌ ما في حياته، وتبقى قائمة بعد وفاته من خلال نص موثّق تُحدد فيه طبيعتها وقيمتها لينتفع بها عامّة الناس، ويشرف عليها صاحبها أثناء حياته وبعد موته يتعاقب عليها وراثته أو المقدّمين لطريقة أو للزاوية.

تقسيم الزوايا حسب النشأة: تنقسم الزوايا حسب النشأة إلى فرعين هما:

الفرع الأوّل:

زوايا تمّ بناؤها على أرض اشترت من طرف مؤسس الزاوية خارج القصر أو القرية مثل، زاوية سيدي البكري التي بنيت قرب مدينة "تمنطيط"، وزاوية "تتيلان" كذلك التي أسّست في سنة (1058هـ/1613م).

وبعد أن غادر الحاج سيدي أحمد بن يوسف قصر أولاد أونقال، في تيمي، واتجّه إلى تتيلان لبناء زاويته هناك وكان مشهورًا في توات بـ"رزق الله الواسع"، بعلمه وفضله، وقد كتب تاريخًا مطوّلًا عن إقليم توات، وتوفيّ سنة (1078هـ/1669م) بتتيلان.

الفرع الثانی:

هي زوايا داخل القصر، حيث تكون أملاكها داخله مثل، زاوية كُنّته التي أسّسها الشيخ سيدي البكري الذي درس بأوفروت على يد الشيخ

سيدي علي النحوي الأوقروتي، وأسس زاويته المشهورة بزاجلو، وتوفي سنة (1118هـ/1708م).

تقسيم الزوايا حسب الوظيفة: تنقسم إلى ثلاثة فروع هي:

الفرع الأول:

تتمثل في زوايا العلم، وظيفتها تعليم القرآن للأطفال بمختلف الأعمار، وتكون عادةً قرب المسجد، وهي عبارة عن مجموعة من الأبنية في سائر القصور التوانية، وسيطلق عليها أسماء كـ "الجامع" بتوات، و"الأقربيش" بتيدكلت و"المحضرة" بتينجورارين.

الفرع الثاني:

زوايا التربية، وهي مجموعة من الزوايا أسسها رجال التصوف مع بداية (القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) كأماكن للعبادة والتربية والتعليم.

الفرع الثالث:

تتمثل في زوايا الإطعام والإيواء، بحيث تقوم هذه الوظيفة بجميع أنواعها فتستقبل الضيوف والزوار، وتوفّر لهم الأكل والإيواء.
من أشهر الزوايا:

1- زاوية الإمام المغيلي التي أسسها بقصر بوعلي على إثر الخلاف الذي وقع بينه وبين شيخ زاوية أبي يحي النيارى عبد الله (885هـ/1480م)، وبدأ نشاطه التعليمي بها، وسرعان ما جمعت هذه الزاوية بين المهمة التعليمية والمهمة الحربية، حيث كانت الزاوية قاعدة لانطلاق جيش المغيلي لضرب قواعد اليهود، وتتلخص مهمة الزاوية بذلك في تقديم عدة أدوار أهمها:

1- كانت مركزًا للعبادة والتعليم والتربية.

2- كانت مقرًا لثاني أكبر دار للقضاء بتوات بعد مركز تمنطيط، وكانت تختصّ في الفصل في القضايا والخصومات والنوازل، وكان الشيخ المغيلي يشرف بنفسه على جميع القضايا ملتزمًا بتطبيق الأحكام الشرعية الدينية.

3- اهتمت الزاوية بالجانب الاجتماعي، فكانت مركزًا لنزول المسافرين وإيواء الفقراء وابن السبيل.

4- كانت الزاوية توفر الأمن والاستقرار للقوافل التجارية المارة بها.

5- كانت زاوية المغيلي مركزًا عسكريًا تُجيشُ الجيوش لاستنهاض الهمم.

6- العمل على نشر الفكر الصوفي القادري من خلال نشر الطريقة القادرية التي أخذها على شيخه عبد الرحمن الثعالبي ووصّاه بنشرها في توات والسودان الغربي.

وهناك زوايا أخرى منها:

الزاوية الكُنتية التي أسَّسها الشيخ أحمد بن محمد الرقاد الكونتي

(سنة 999هـ/1592م).

زاوية سيدي محمد عمر بن محمد صالح الأنصاري بأوكروت:

أسَّسها الشيخ سيدي عمر بن محمد بن الصالح (ت1008هـ / 1601م)، فتخرّج فيها علماء تواتيون.